﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٩﴾ [المجادلة: 19]

مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

استِحواذُ الشَّيطانِ على المُنافقينَ يَحمِلُهم على المُواظَبةِ على الحَلِفِ الكاذِبِ

لمّا أخبرَ تعالى شأنُهُ عن انهماكِ المُنافقينَ في الحَلِفِ الكاذبِ الَّذي لا يُغني عنهم شيئًا، وكانَ ذلكَ في غايةِ العَجَبِ أخبَرَ عن الحاملِ لهم على ذلكَ، وهو استِحواذُ الشَّيطانِ عليهم[1].

شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ﴾: (حوذ) أصلٌ يدلُّ على الخِفَّةِ والسُّرعةِ وانكماشٍ في الأمرِ، ومِنْ ذلكَ: الإحواذُ، وهو السَّيرُ السَّريعُ، والأحْوذيُّ: الخفيفُ في الأمورِ، الَّذي أتقَنَ الأشياءَ[2]. واستحوَذَ عليهم الشَّيطانُ معناهُ: غَلَبَهم واستَعلى بوَسْوَستِهِ، أو أحاطَ بهم[3]، أو ساقَهم مُستوليًا عليهم[4].

2) ﴿حِزۡبُ﴾: (حزب) أصلٌ يدلُّ على تَجَمُّعِ الشَّيءِ[5]، ومِنْ ذلكَ يقالُ: تَحَزَّبوا؛ أي: تَجَمَّعوا[6]، والحزبُ: الجماعةُ مِنَ النّاسِ[7]، والطّائفةُ مِنْ كلِّ شيءٍ حزبٌ، يقالُ مثلًا: قرأ حِزْبَهُ مِنَ القرآنِ[8]. والمرادُ بحزبِ الشَّيطانِ: جُنْدُهُ وأتباعُهُ وجماعتُهُ[9].

3) ﴿ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾: (خسر) أصلٌ يدلُّ على نَقْصِ الشَّيءِ بذهابِ

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 392.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (حوذ).
(3) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 23/ 255، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 29/ 498، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 17/ 305.
(4) الرّاغب، المفردات: (حوذ).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حزب).
(6) الجوهري، الصّحاح: (حزب).
(7) الرّاغب، المفردات: (حزب).
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حزب).
(9) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 23/ 255، والنسفي، مدارك التّنزيل: 3/ 452.

أجزاءٍ منهُ[1]، ومِنْ ذلكَ يقالُ: خَسَرْتُهُ وأخسَرْتُهُ، إذا نقصتَهُ[2]، والخُسْرُ والخُسْرانُ: انتقاصُ رأسِ المالِ، ويُستعمَلُ ذلكَ في المُقْتَنَياتِ الخارجةِ كالمالِ والجاهِ، وفي المُقْتَنَياتِ النَّفسيَّةِ، كالصِّحَّةِ والسَّلامةِ والعقلِ والإيمانِ والثَّوابِ، وهو الَّذي جعلَهُ اللهُ تعالى الخُسْرانَ المُبينَ[3]. والمرادُ بالخاسرينَ هنا: الهالِكونَ المَغبونونَ في صفقتِهم[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

مَنْ والَى الشَّيطانَ فهو مِنَ الهالكينَ

يُخبرُ تعالى عن علَّةِ حَلِفِ المنافقينَ كذبًا، فيقولُ: غَلَبَ عليهم الشَّيطانُ، فجَعَلَهم يتركونَ الإيمانَ والطّاعةَ، أولئكَ جندُ الشَّيطانِ وأتباعُهُ وجماعتُهُ، ومَنْ كانَ مِنْ جماعةِ الشَّيطانِ فهو مِنَ الهالكينَ المَغبونينَ في صفقتِهم؛ لأنَّهم فوَّتوا على أنفُسِهم النَّعيمَ المُقيمَ، وأخذوا بدلَهُ العذابَ الأليمَ[5].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ فَصْلِ ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾:

قيادُ المُنافقينَ بيدِ الشَّيطانِ

فُصِلَ قولُهُ تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ عمّا قبلَهُ؛ لِما بينَهما مِنْ شِبْهِ كمالِ الاتِّصالِ؛ لأنَّ هذهِ الجملةَ استئنافٌ بيانيٌّ لعلَّةِ انهماكِ المُنافقينَ في الحَلِفِ الكاذبِ الَّذي لا يَنفَعُهم[6]، أو لأنَّ ما سبَقَ مِنْ وصفِهم بانحصارِ صفةِ الكذبِ فيهم يُثيرُ سؤالَ السّامعِ أنْ يَطلُبَ السَّببَ الَّذي بلغَ بهم إلى هذا الحالِ الفظيعِ، فيجابُ بأنَّهُ استحواذُ الشَّيطانِ عليهم، وامتلاكُهُ زِمامَ أنفُسِهم، يُصَرِّفُها كيفَ يريدُ[7].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (خسر).
(2) الجوهري، الصّحاح، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (خسر).
(3) الرّاغب، المفردات: (خسر).
(4) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 23/ 256.
(5) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 23/ 255 - 256.
(6) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 392.
(7) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 54.

نكتةُ التَّعبيرِ بالماضي في ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ﴾:

استيلاءُ الشَّيطانِ على المُنافقينَ استيلاءً مُحَقَّقًا

جيءَ بصيغةِ الماضي في قولِهِ تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ استحواذَ الشَّيطانِ عليهم قد تَحَقَّقَ ووقَعَ، وفي ذلكَ مزيدُ ذمٍّ لهم بأنَّ الشَّيطانَ قد ضرَبَ بجِرانِهِ في قلوبِهم وعقولِهم، واستولَى عليها استيلاءً تامًّا.

بلاغةُ صيغةِ (استفعَلَ) في ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ﴾:

قوَّةُ غَلَبةِ الشَّيطانِ للمُنافقين

جيءَ بصيغةِ (استفعَلَ) في قولِهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾؛ للدَّلالةِ على مُبالغةِ الشَّيطانِ في غَلَبِهم، وأنَّهُ يَطلُبُ ذلكَ طلبًا حثيثًا[1].

معنى (على) في القَيْدِ ﴿عَلَيۡهِمُ﴾:

إحاطةُ الشَّيطانِ بالمُنافقين

(على) في قولِهِ تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ للتَّعديةِ، وما فيها مِنْ معنى الاستعلاءِ المجازيِّ يُشيرُ إلى أنَّ غلبةَ الشَّيطانِ قد أحاطَتْ بالمنافقينَ مِنْ كلِّ جانبٍ.

غرضُ تقديمِ ﴿عَلَيۡهِمُ﴾:

كَوْنُ الاستِحواذِ مُتعلِّقًا بالمُنافقينَ هو مَحَطُّ الاهتِمام

قُدِّمَ الجارُّ والمجرورُ ﴿عَلَيۡهِمُ﴾ على الفاعلِ في قولِهِ ﷻ: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾؛ للاهتمامِ بالمُقدَّمِ والتَّشويقِ للمُؤخَّرِ، وتعجيلِ مَساءَةِ المنافقينَ حينَ يسمعونَ هذا الكلامَ.

نكتةُ التَّعبيرِ بالشَّيطانِ:

اتِّباعُ المُنافقينَ المُحترِقَ المَطرودَ عن رحمةِ الله

عُبِّرَ بالشَّيطانِ في قولِهِ ﷻ: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾؛ للتَّنبيهِ على احتراقِهِ إنْ كانَ مُشتقًّا مِنْ (شاطَ) بمعنى (احترقَ)، وعلى طردِهِ مِن رحمةِ اللهِ تعالى إنْ كانَ مُشتقًّا مِنْ (شَطَنَ) بمعنى (بَعُدَ)[2]. وفي ذلكَ تقبيحٌ لحالِ المنافقينَ باتِّباعهم مَنْ هو في غايةِ البُعدِ عن رحمةِ اللهِ، وفي نهايةِ الهَلاكِ والثُّبورِ.

(1) الآلوسي، روح المعاني: 14/ 228، وابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 54.
(2) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 392.

دلالةُ تعريفِ ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾:

تعريفُ ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ للجنسِ، فالاستحواذُ على المنافقينَ غايتُهم جميعًا، ولكلِّ منافقٍ شياطينُ يوَسوِسونَ لهُ.

الوسوسةُ وحُبُّ الاستِحواذِ شأنُ جميعِ الشَّياطين

أو هي للعهدِ الذِّهنيِّ، والمرادُ بهِ إبليسُ، فهو أصلُ الشَّياطينِ وآمِرُهم، فكلُّ ما ينشأُ مِنْ وسوسةِ الشَّياطينِ واستحواذِهم راجعٌ إليهِ.

إبليسُ آمِرُ الشَّياطينِ وقائدُهم

دلالةُ الفاءِ في ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ﴾:

الفاءُ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾ عاطفةٌ للتَّرتيبِ والسَّببيَّةِ، فتفيدُ أنَّهُ قد تسبَّبَ عن استحواذِهِ عليهم أنَّهُ أنساهم[1].

استِحواذُ الشَّيطانِ سببُ نِسيانِ المُنافقينَ ذكرَ الله

نُكتةُ المجازِ في ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ﴾:

إسنادُ الإنساءِ إلى الشَّيطانِ في قولِهِ ﷻ: ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾ مجازٌ عقليٌّ للسَّببيَّةِ[2]؛ فالمُنْسي حقيقةً هو اللهُ تعالى.

المُنْسي حقيقةً هو الله

نُكتةُ التَّعبيرِ بفِعْلِ النِّسيانِ ماضيًا:

جيءَ بصيغةِ الماضي في قولِ الباري ﷻ: ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ إنساءَ الشَّيطانِ لهم ذكرَ اللهِ قد تحقَّقَ ومضَى، وأنَّهم تاهوا في أوديةِ الضَّلالِ منذُ زمنٍ.

المُنافقونَ يَتيهونَ في أوْديةِ الضَّلالِ منذُ زَمَن

والمرادُ بالنِّسيانِ في الجُملةِ لازمُهُ، وهو الإضاعةُ وتركُ المَنْسيِّ[3]، وفي ذلكَ تقبيحٌ لشأنِ المنافقينَ الَّذينَ أضاعوا الدِّينَ والإيمانَ، وفرَّطوا فيهما، واتَّبَعوا خُطواتِ الشَّيطانِ.

تَفْريطُ المُنافقينَ بالدِّينِ والإيمان

بلاغةُ التَّعبيرِ بالذِّكر:

يُطلَقُ الذِّكرُ على نُطْقِ اللِّسانِ باسمٍ أو كلامٍ، ويُطلَقُ على التَّذكُّرِ بالعقلِ، وهو في قولِهِ تعالى هنا ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾ مُستعمَلٌ في

المُنافقونَ لم يَتوجَّهوا إلى اللهِ بالتَّوحيدِ والعبادة

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 393.
(2) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 517.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 55.

صريحِهِ وكنايتِهِ؛ أي: لازمِهِ، وهو العبادةُ والطّاعةُ؛ لأنَّ المعنى: أنَّهُ أنساهم توحيدَ اللّهِ بكلمةِ الشَّهادةِ والتَّوجُّهِ إليهِ بالعبادةِ[1].

غرضُ الإضافةِ في ﴿ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾:

إضافةُ الذِّكرِ إلى لفظِ الجلالةِ في قولِ اللّهِ ﷻ: ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾؛ لتشريفِ الذِّكرِ وتعظيمِهِ؛ لأنَّهُ ذكرُ أجَلِّ مذكورٍ، وفي ذلكَ زيادةُ تنفيرٍ مِنَ المنافقينَ الَّذينَ تركوا هذا الذِّكرَ على عِظَمِ منزلتِهِ، وأبَوا أنْ يَتشرَّفوا بأنْ يكونوا مِنْ أهلِهِ، ومَنْ يُعرِضْ عن ذكرِ اللّهِ فإنَّ لهُ معيشةً ضَنْكًا وعذابًا أليمًا.

تَـرْكُ المُنافقينَ التَّشرُّفَ بذِكْرِ الحقِّ سبحانه

سرُّ إيثارِ اسمِ الجلالةِ في ﴿ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾:

أوثرَ اسمُ الجلالةِ على غيرِهِ في قولِ الباري ﷻ: ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾؛ لدلالتِهِ على الَّذي لهُ الأسماءُ الحُسنى والصِّفاتُ العُلا، فيكونُ أنسبَ بذمِّهم على تركِ ذكرِهِ بعدَ أنْ كانَ ذكرُهُ مركوزًا في فِطَرِهم الأولى، فصاروا لا يَذكُرونَهُ أصلًا بقلبٍ ولا لسانٍ[2].

سَـفَـهُ رأيِ مَـنْ تَـرَكَ ذكرَ العظيم

علَّةُ فَصْلِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾:

فُصِلَ قولُهُ تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ عمّا قبلَهُ؛ لأنَّهُ كلامٌ مُستأنَفٌ بمنزلةِ النَّتيجةِ عن نسيانِ المُنافقينَ ذكرَ اللّهِ[3].

مَن تَرَكَ ذِكْرَ اللهِ صارَ مِن أتْباعِ الشَّيطان

أو هو بمنزلةِ النَّتيجةِ لقولِهِ: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾؛ فإنَّ الاستحواذَ يَقتَضي أنَّ الشَّيطانَ صيَّرَهم مِنْ أتباعِهِ[4].

مَـنِ استَـحوَذَ عليهِ الشَّيطانُ صَـيَّرَهُ مِـن جَماعتِه

نكتةُ التَّعبيرِ بالجُملةِ الاسميَّة:

عُبِّرَ بالجملةِ الاسميَّةِ في قولِ الباري ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ كونَهم حزبَ الشَّيطانِ حقيقةٌ ثابتةٌ، لا تتغيَّرُ ولا تتبدَّلُ، حتَّى يُؤمِنوا ويُذعِنوا لطاعةِ اللّهِ.

مَـنْ أصَـرَّ على تَرْكِ الإيمانِ بَقِيَ تابعًا للشَّيطان

(1) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 55.
(2) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 393.
(3) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 393.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 55.

سرُّ التَّعبيرِ باسمِ الإشارةِ للبعيدِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾:

الإشارةُ في قولِهِ تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾ للَّذينَ استحوَذَ عليهم الشَّيطانُ فأنساهم ذكرَ اللّهِ[1]. والتَّعبيرُ باسمِ الإشارةِ للبعيدِ للتَّنبيهِ على أنَّهم قد أحلّوا أنفُسَهم أبعدَ منزلٍ[2]، ولزيادةِ تمييزِهم؛ لئلّا يُتردَّدَ في أنَّهم حزبُ الشَّيطانِ[3].

المُنافقونَ حِزْبُ الشَّيطانِ بلا شكّ

بلاغةُ التَّعبيرِ بالحِزْب:

عُبِّرَ بلفظِ الحزبِ في قولِ الباري ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾؛ لدلالةِ هذهِ الكلمةِ على الجماعةِ الَّذينَ يَجمَعُهم رأيٌ واحدٌ أو نحوُ ذلكَ، فتفيدُ في هذا السّياقِ أنَّ المنافقينَ جندٌ للشَّيطانِ وأنصارٌ وأعوانٌ له، يَتَّبعونَهُ ويَأْتَمرونَ بأمرِهِ.

أهلُ النِّفاقِ أعْوانٌ للشَّيطان

علَّةُ الإضافةِ في ﴿حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾:

إضافةُ الحزبِ إلى الشَّيطانِ في قولِهِ تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾ للإشعارِ بقُربِهم منهُ، وأنَّهم جماعتُهُ المُختصّونَ بهِ، وفي هذهِ الإضافةِ أيضًا تحقيرٌ لهم؛ إذ لا أخسَّ مِنْ كونِ الإنسانِ في صفِّ الشَّيطانِ، ومَنْ صَحِبَ الملعونَ المطرودَ عن رحمةِ اللّهِ كانَ على شاكِلَتِهِ.

خِسَّةُ شأنِ مَنْ يَقِفُ في صَفِّ الشَّيطان

وَجهُ إظهارِ الشَّيطانِ في ﴿حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾:

الظّاهرُ أنْ يُقالَ: (أولئكَ حزبُهُ)، ولكنْ عُدِلَ إلى الإظهارِ في قولِهِ تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾؛ لِما في التَّصريحِ بلفظِ الشَّيطانِ مِنْ زيادةِ التَّنفيرِ مِنْ تبعيَّةِ المنافقينَ لهُ.

تبعيَّةُ المُنافقينَ للشَّيطانِ مُنَفِّرة

علَّةُ فَصْلِ جُملةِ الفاصِلة:

فُصِلَ قولُهُ تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ عمّا قبلَهُ؛ لأنَّهُ كلامٌ مُستأنَفٌ بمنزلةِ النَّتيجةِ لِما سبقَ مِنْ قولِهِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ

صُحبةُ الشَّيطانِ تُفضي إلى الهلاكِ والخُسران

(1) الشّوكاني، فتح القدير: 5/ 230.
(2) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 393.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 55.

حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾[1]؛ فإنَّ صحبةَ الشَّيطانِ تُفضي إلى الهلاكِ والخُسرانِ دونَ ريبٍ.

سِرُّ تَوالي المؤكِّداتِ في جُملةِ الفاصِلة:

لا يَشُكُّ عاقلٌ في خسارةِ الشَّيطانِ وحِزْبِه

أُكِّدَ قولُهُ تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ بأداةِ التَّنبيهِ ﴿أَلَآ﴾ و﴿إِنَّ﴾ واسميَّةِ الجملةِ؛ للتَّنبيهِ على أهمّيَّةِ مضمونِهِ، وأنَّهُ ممّا يَجِبُ العنايةُ باستحضارِهِ في الأذهانِ؛ مبالغةً في التَّحذيرِ مِنَ الاندماجِ فيهم، والتَّلبُّسِ بمثلِ أحوالِهم المذكورةِ آنفًا[2]، وللإشارةِ إلى أنَّ مضمونَ الجملةِ مُحقَّقٌ لا محالةَ[3]؛ إذ لا يَشُكُّ عاقلٌ في خسارةِ الشَّيطانِ وحزبِهِ. وفي التَّأكيدِ أيضًا دفعٌ لظنِّ المنافقينَ الرِّبحَ بما لهم في الدُّنيا مِنَ الكثرةِ والبَسْطِ والسَّعةِ[4].

سرُّ إظهارِ ﴿حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾ وتكرارِهِ:

خسارةُ حِزْبِ الشَّيطانِ مشهورةٌ سائرةٌ كالأمثال

إظهارُ ﴿حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾ وتكرارُهُ في قولِهِ تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ دونَ أنْ يقالَ: (ألا إنَّهم هم الخاسرونَ) للتَّسجيلِ على قُبْحِهِ، وللإشارةِ إلى علَّةِ الحُكمِ، وهو الخُسرانُ[5]، ولزيادةِ التَّصريحِ، ولتكونَ الجملةُ صالحةً للتَّمثُّلِ بها مُستقلَّةً بدلالتِها[6].

بلاغةُ القَصْرِ في جُملةِ الفاصِلة:

خُسرانُ حِزْبِ الشَّيطانِ فوقَ كلِّ خُسران

في قولِهِ تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ قصرُ صفةِ الخُسرانِ على حزبِ الشَّيطانِ، وهو مُستفادٌ مِنْ تعريفِ الطَّرفينِ وضميرِ الفصلِ، وهو قصرٌ ادِّعائيٌّ للمبالغةِ في مقدارِ خُسرانِهم، وأنَّهُ لا خُسرانَ أشدُّ منهُ، فكأنَّ كلَّ خُسرانٍ غيرَهُ عدمٌ،

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 393، وابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 55.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 55.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 518.
(4) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 394.
(5) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 518.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 55.

فيُدَّعى أنَّ وصفَ الخاسرِ مقصورٌ عليهم[1]؛ لأنَّهم باعوا الجنَّةَ والهدى بالضَّلالةِ، وكذبوا على اللهِ وعلى نبيِّهِ، وحلفوا الأيمانَ الفاجرةَ في الدُّنيا والآخرةِ[2].

بلاغةُ الاستِعارة في لفظِ الخُسران:

المُنافقونَ فاقِدونَ للرِّبحِ ومُهدِرون لرأسِ المال

في التَّعبيرِ بالخُسرانِ في قولِهِ تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ استعارةٌ؛ للتَّنبيهِ على أنَّهم فاقِدو الأصلِ الَّذي هو رأسُ المالِ، وهو العقلُ الكاملُ، وذلكَ أنَّهم لمّا أصَرّوا على النِّفاقِ بَطَلَ استعدادُهم، واختلَّتْ عقولُهم، ولم يبقَ لهم رأسُ مالٍ، فبَقوا آيسينَ من الرِّبحِ، فاقدينَ للأصلِ، وهذا خُسرانٌ ليسَ فوقَهُ خُسرانٌ[3].

دلالةُ تعريفِ ﴿ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾:

المُنافقونَ كامِلونَ في الخُسران

تعريفُ الخاسرينَ في قولِهِ تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ للجنسِ المُنصرفِ إلى الفردِ الكاملِ، كما يَقتَضيهِ مَقامُ القصرِ المذكور.

نكتةُ التَّعبيرِ باسمِ الفاعلِ ﴿ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾:

لا يَظفَرُ المُنافقونَ بغيرِ الطَّردِ والهَلاك

عُبِّرَ بصيغةِ اسمِ الفاعلِ المجموعِ في قولِهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾؛ للدَّلالةِ على عَراقةِ المُنافقينَ في هذا الوصفِ؛ لأنَّهم لم يَظفَروا بغيرِ الطَّردِ والاحتراقِ والهلاكِ.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الاستِحواذُ والغَلَبة:

اصطيادُ الشَّيطانِ للمُنافقينَ بحَبائلِهِ ووَسائلِه

الاستِحواذُ: الاستيلاءُ والغَلَبةُ بتدبيرٍ ومُعالَجةٍ، ولذلكَ لا يقالُ إلّا في استيلاءِ العاقلِ؛ لأنَّهُ يَتطلَّبُ وسائلَ استيلاءٍ[4]. ففي التَّعبيرِ بهِ هنا إشارةٌ إلى أنَّ الشَّيطانَ قد اصطادَ المنافقينَ بحبائلِهِ ووسائلِهِ، واستولَى عليهم.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 55.
(2) الشّوكاني، فتح القدير: 5/ 230.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 518.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 54.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الستون،
سورة الحدِيد من الآية 14 إلى سورة الحَشر الآية 10
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الستون، سورة الحدِيد من الآية 14 إلى سورة الحَشر الآية 10
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 60 ، 802 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-643-66-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 60 : المجلد الستون، سورة الحدِيد من الآية 14 إلى سورة الحَشر الآية 10.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-643-66-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5294607 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"